فماذا حدث بعد وفاته ؟ .

تقول كتب التاريخ : لقد كان بعض أولاد عمر يحمل على ثمانين فرساً في سبيل الله ، وكان بعض أولاد سليمان بن عبد الملك ـ مع المال الوافر الذي تركه لهم أبوهم ـ يسأل أولاد عمر ! !

كيف حدث هذا ؟ إن أولاد سليمان وغيره تركوا أولادهم معتمدين على تلك الكنوز التي خلَّفوها لهم من حلال أو حرام ، لكن عمر ترك أولاده لله الرازق ، وشتَّان أن يضيع أولادٌ تركوا إلى الله .

* * *

طرق التعرُّف على عيوب النفس :

عدَّد الإمام الغزالي تلك الطرق فقال :

١ـ أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس ، مُطَّلع على خفايا الآفات ، ويحكمه في نفسه ، ويتبع إشارته في محادته ، وهذا شأن المريد مع شيخه ، والتلميذ مع أستاذه ، فيعرف أستاذه وشيخه عيوب نفسه ويعرف طريق علاجه ، وهذا قد عزَّ في هذا الزمان وجوده ! !(١) .

٢ـ أن يطلب صديقاً صدوقاً ، بصيراً متديِّناً ، فينصبه رقيباً على نفسه ، ليلاحظ أحواله وأفعاله ، وقد كان الفاروق عمر يسأل الصحابة عن نفسه ، فسأل مرةً سلمان عن عيوبه ، قال : اعفني من ذلك ، فألحَّ عمر

---

(١) إذا كان هذا قول الغزالي : وقد عزَّ في هذا الزمان وجوده (عن الشيخ المخلص) والغزالي قد عاش ما بين ٤٥٠ـ٥٠٥ هـ وكان واقع المسلمين ما كان ، فكيف لو عاش الغزالي في وقتنا الحاضر ، فماذا كان سيقول عند ذلك ؟! .

رضي الله عنه ، حينها قال سلمان : بلغني أنك جمعت بين إدامين على مائدة!!

وأن لك حلَّتين ، حلَّة بالنهار وحلَّة بالليل ، قال : وهل بلغك غير هذا ؟ قال : لا ، قال : أما هذان فقد كفيتهما .

وكان رضي الله عنه يسأل حذيفة قائلاً له : أنت صاحب سرِّ رسول الله ﷺ في المنافقين ، فهل ترى عليَّ شيئاً من آثار النفاق ؟!

٣ـ أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من ألسنة أعدائه ، فإن عين السخط تبدي المساويَ ، ولعلَّ انتفاع الإنسان بعدوٍّ مشاحن يذكِّره عيوبه ، أكثر من انتفاعه بصديقٍ مداهن ، يثني عليه ويمدحه ويخفي عنه عيوبه ، إلا أن الطبع مجبول على تكذيب العدو ، وحمل ما يقوله على الحسد ، ولكنَّ البصير لا يخلو من الانتفاع بقول أعدائه ، فإن مساويه لابدَّ أن تنتشر على ألسنتهم .

٤ـ أن يخالط الناس ، فكل ما رآه مذموماً فيما بين الخلق ، فليطالب نفسه به ، وينسبها إليه ، فإن المؤمن مرآة المؤمن ، فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه ، ويعلم أن الطباع متقاربة في اتباع الهوى ، فما يتصف به واحد من الأقران لا ينفك القرن الآخر عن أصله ، أو عن أعظم منه ، أو عن شيء منه ، فليتفقد نفسه ، ويطهرها من كل ما يذمه من غيره ، وناهيك بهذا تأديباً ، فلو ترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب .

قيل لعيسى عليه السلام : من أدَّبك ؟ قال : ما أدَّبني أحد ، رأيت جهل الجاهل شيناً فاجتنبته .

❊ ❊ ❊